

آثر المستوطنات الإسرائيلية على التطوير الحضري في البلدة القديمة في الخليل

ملخص البحث

منذ الأيام الأولى للاحتلال الإسرائيلي في مدينة الخليل وخاصة البلدة القديمة، والضغوط والمضايقات تفرض على السكان الفلسطينيين بالإضافة إلى العنف وبشكل خاص من خلال المستوطنين اليهود الذين انتشروا في المدينة تحت جنح الظلام وفي غفلة من الناس.

إن الأهداف الرئيسية خلف إنشاء المستوطنات الإسرائيلية في البلدة القديمة جاءت بما يتناسب ويتنامى مع مصالح واحتياجات المستوطنين وبما يتناغم مع فوائد المستوى السياسي لصانعي القرار الإسرائيلي. إضافة إلى ذلك منع الفلسطينيين من جميع أوجه التطور والتقدم في محيطات هذه المستوطنات الإسرائيلية. فقد قامت إسرائيل بإتباع سياسات كثيرة للاستيلاء على المدينة مثل محاولة خفض عدد السكان الفلسطينيين في البلدة القديمة إلى 1/10 العشر من سكانها الحاليين)، بالإضافة إلى سياسة الاستمرار في عملية الربط الجغرافي بين مستوطنة كريات أربع والبور الاستيطانية الغير شرعية في قلب المدينة، وبالطبع لا يوجد أي أسباب يمكن اعتبارها (ولو حتى بشكل أخلاقي أو إنساني) في سبيل تحقيق هذه الأهداف سواء كان ذلك مرة بالعنف أو أخرى بالاستيلاء على الأراضي أو احتلال المباني و هدمها، هذا ما يحدث فعليا في هذه الأيام في البلدة القديمة.

إن المستوطنات الموجودة في قلب المدينة تشكل أظلم ما يمكن أن يراه الفلسطينيون في حياتهم اليومية. لأن هذه المستوطنات تأخذ شكل الاستيطان العنصري الإجلالي الإحلالي في ذات الوقت، فهي تقسم المدينة إلى قسمين (H2+H1). هذا بالإضافة إلى الانهيار الاقتصادي بسبب الإغلاق المستمر على المدينة، ونجد أن المعاناة الكبرى قد لحقت بقطاع التعليم من خلال العمل على عرقلة العملية التعليمية بإتباع سياسة إغلاق المدارس ومداومتها أو قصفها خاصة تلك التي تقع في محيط المستوطنات.

في هذا البحث تم التعرض لأوضاع الفلسطينيين في جميع جوانب حياتهم، وذلك لإبراز الآثار المفروضة عليهم نتيجة وجود المستوطنات اليهودية، وهذه الجوانب تتمثل في: الوضع الاقتصادي الفلسطيني، المضايقات والقيود على القطاع التعليمي، الحياة الاجتماعية للفلسطينيين، الموروث الثقافي الفلسطيني، والمعوقات السياسية التي تواجه الفلسطينيين نتيجة لوجود المستوطنات الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي في قلب البلدة القديمة. في هذه الدراسة تم وإبراز دور السلطات، والهيئات و المؤسسات الفلسطينية وذلك لتوضيح مكانة البلدة القديمة بالنسبة لهذه المؤسسات، وأيضا لإظهار أهمية البلدة القديمة بالنسبة لصانعي القرار الفلسطيني من خلال الانتقادات إلى ما يعرف باتفاقيات الخليل.

لقد ابرز الباحث كيفية أن الإسرائيليين يستخدمون المستوطنين اليهود ومستوطناتهم كأداة قتل بطيء للبلدة القديمة من الخليل، وذلك من خلال منع كافة الخدمات من أن تقدم إلى المواطنين الفلسطينيين. فهم يمنعون أعمال البناء، أو ترميم المنازل، يمنعون بناء المنشآت أو البنية التحتية،

يحرصون على منع الفلسطينيين كهيئات أو مؤسسات معنية من القيام بأي مخططات تطويرية لهذا الجزء من المدينة لأسباب أمنية وعسكرية، حتى أنهم يمنعون الفلسطينيين من العيش بشكل طبيعي أو اعتيادي من خلال إغلاق محلاتهم التجارية، المؤسسات التعليمية والمدارس، الأماكن الدينية والمقدسات الإسلامية، المؤسسات الثقافية وكذلك يمنعونهم من عيش حياتهم الاجتماعية بشكل سليم.

في هذه الدراسة استخدم الباحث عدة أساليب في جمع المعلومات من مصادر مختلفة وذلك من أجل إنتاج وإخراج هذه الدراسة الشاملة، فقد قام بالعديد من المقابلات الميدانية مع الناس، بالإضافة إلى المشاهدات العينية التي تم توثيقها بالصور، عدا عن تحليل الوثائق والاطلاع على العديد من المراجع والمعلومات ذات الصلة بالموضوع. وقيامه بالعديد من الزيارات الممنهجة لمنطقة الدراسة.

لقد قام الباحث بتلخيص توصياته في أن يتم إعادة تقييم الوضع الراهن للبلدة القديمة لمدينة الخليل حسب ما تم إبرازه من مشكلات في هذه الدراسة، وإيجاد الحلول التي تفي باحتياجات السكان والمواطنين الفلسطينيين. هذا بالإضافة إلى رفع مستوى الوعي العام للمواطنين الفلسطينيين لمنع الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة ودعم السكان الفلسطينيين في هذه المنطقة بكل الوسائل المتاحة للبقاء فيها وعدم تركها للمستوطنين اليهود والإسرائيليين. كذلك يجب إعطاء كامل الأولوية لعمل تسوية وتسجيلات جديدة لأراضي المدينة وطبيعة استخداماتها كخطوة للحد من التوسعات العشوائية والتحضير لعمل المخططات الهيكلية اللازمة للمدينة.